

المدينة والسياسة العمرانية (دراسة ميدانية بمدينة بسكرة)

The city and urban policy (a field study in the city of Biskra)

شكريد عبد الكريم، جامعة باتنة 1، الجزائر (abdelkarimchekrid@hotmail.fr) *

تاريخ القبول: 2021-12-06

تاريخ الإرسال: 2021-09-14

ملخص

في هذه الدراسة الموسومة بالمدينة والسياسة العمرانية تمت دراسة عملية التخطيط الحضري، وما لها من دور فعال في بناء أية مدينة وخاصة إذا تم مراعاة العوامل السوسيوثقافية باعتبارها المحركات الأساسية لتحديد سيرورة عملية التعمير، إلا أنه إذا أُهملت هذه العوامل ستكون هناك نتائج عكسية لما هو مرجوٌّ من عملية الإسكان، حيث ستكون هذه التأثيرات سواءً على الجانب الفيزيقي للمدينة وهذا من حيث توسيع أو تقليص عدد الغرف أو تغيير المظهر الخارجي للمسكن أو من ناحية العلاقات الاجتماعية، وذلك ما يبرز من خلال سلوكيات لا تتماشى مع النمط العمراني المبني، أين تستمر هذه البنى الفكرية في الفضاء الحضري، كما أنّ هذه الأنماط تجعل ساكنة هذه العِمَارَات يقومون بسلوك مضاد للمُحافظة على قيمهم التقليدية باعتبار هذه السكنات غريبة عن ذواتهم الاجتماعية، إذ أنّ كل منطقة سكنية تتميز بأسلوب حياة خاص بها عكس ما يقول به "بارك"، وهذا عائد للسكان المُقيمين فيها.

الكلمات المفتاحية: المدينة، السكن، التخطيط، السياسة، العمران.

* المؤلف المرسل

Abstract

In this study, which is accompanied by city and urban policy, the urban planning process and its effective role in building any city are studied, especially if social and cultural factors are taken into consideration as the main criteria for determining the reconstruction process. The housing process, where these effects are either on the physical side of the city or in terms of expanding or reducing the number of rooms or changing the external appearance of the dwelling or in terms of social relations, and this is what arises through behaviors. This is not in line with the built urban pattern, where these intellectual structures persist in the urban space, and these patterns make the occupants of these buildings engage in anti-behavior to preserve their traditional values, as these dwellings are alien to their social values, where each residential area is characterized by its own way of life on The opposite of what "Park" says, and this is due to its residents.

Keywords: city, population, planning, politics, urbanization.

- مقدمة :

يعتبر العامل السياسي من العوامل التي تسهم بشكل فاعل في تكوين أي مدينة ، وهذا انطلاقا من المعطيات التي يقدمها الخبراء الميدانيون للسياسيين من أجل بناء فضاء حضري له القدرة على الاستجابة لجميع متطلبات قاطنيه ، غير أن الإمر على خلاف ذلك في المجتمعات الثالثة فالعلاقة عكسية بين السياسي والسوسيوثقافي إذ أن السياسي هو محرك كل العملية ، وهذا ما ينجر عنه في أغلب الاحيان نتائج عكسية لما تم توقعه خلال المخططات التي تم برمجتها من أجل تنفيذها على أرض الميدان وعليه كان تساؤلنا متمثلا في : ماهي العلاقة التي توجد بين العمراني والسياسي ؟

- منهج الدراسة ومجالاتها:

تم اعتماد المنهج الوظيفي في هذه الدراسة لمعرفة التأثير المتبادل بين السياسي والعمراني، وكمجال زمني فقد ابتدأت الدراسة منذ اختيار الموضوع وذلك خلال جوان 2013 هذا بالنسبة للجانب النظري، أما فيما يتعلق بالجانب الميداني فالدراسة ابتدأت يوم 22 ديسمبر 2014 فكان أول نزول للميدان ليستمر الأمر إلى غاية ماي 2016، وفيما يخص المجال البشري فقد تمثل مجتمع الدراسة في مدينة بسكرة، أما العينة فتتمثل في مجموعة من الأحياء المتماثلة من حيث النمط العمراني وعليه تم اختيار عينة طبقية تناسبية تمثل مجتمع الدراسة وتتمثل في:

- وسط المدينة (220) أسرة.
 - بسكرة القديمة (120) أسرة.
 - عمارات (200) أسرة.
 - منطقة سكنية مبنية من قبل الدولة (260) أسرة.
 - منطقة انتقالية بين بسكرة القديمة ووسط المدينة (200) أسرة.
- حيث تمثلت العينة في 1000 مفردة موزعة حسب التعداد السكاني لكل منطقة. وقد تركزت الدراسة على مجموعة من النقاط لدراسة العلاقة بين العمراني والسياسي، وهي كالاتي:

1- مخططات السكن في الجزائر منذ الاستقلال الى يومنا هذا:

1-1 - عملية التخطيط :

إن عملية التخطيط الحضري عملية جد أساسية في تشييد أي مدينة حيث لا بد من توافر رؤية بأبعادها الثلاثة وهذا من أجل قدرة الفضاء الحضري على استيعاب سكان هذه المجمعات الحضرية، وجعلها تندمج في الفضاء الحضري وفقا لمتغيراته العديدة، ولذلك كان أثناء عملية التخطيط لا بد من مراعاة مجموعة من الشروط:

- اعتبارات اجتماعية.
- اعتبارات تقنية واقتصادية.
- اعتبارات مناخية وجيولوجية." (أوزيل، دس، ص59، 50)

وتعد عملية التخطيط عملية أساسية في إنشاء المدن وذلك من ناحية البنية التحتية أو تخطيط المجمعات السكنية، أو المساحات الخضراء وهذا إن وجدت الكفاءة المناسبة والإرادة السياسية التي تدعم قيم الابداع.

إذ أن أغلب المدن الجزائرية اليوم هي نواة لما تركته فرنسا من معمار أو نتيجة لمخططاتها المعمارية التي كانت تعترم القيام بها، هذا لأنها كانت مستوطنة للجزائر، ف"التخطيط في بداية الاستقلال كان مرتبطا بالسياسات الفرنسية." (ريبوح، 2009، ص.76) أي أن الجزائر المستقلة كانت منةارة من كل النواحي سواء المادية واللامادية، فالأمر يتطلب تكوين كوادر وأخصائين في جميع المجالات والمجال المعماري بشكل خاص، لذلك كان لابد من الاعتماد على تلك المخططات... وهذا يفرض علينا الاعتراف بان التحضر الحديث في العالم العربي هو بالدرجة الأولى حصيلة الاقتباس من العالم الصناعي الغربي." (النوري، 2011، ص.80).

فالأمر ليس مقصورا على الجزائر بل الأمر يتعداه الى جميع الدول العربية التي عرفت مجموعة من الاستعمار، الى جانب التخلف الفكري عن مثيلاتها الغربية ولذلك وجدت نفسها بعيدة عنها بأشواط كثيرة، حيث أن العمارة الغربية نتيجة لحقب تاريخية متعددة، وتجارب فكرية عديدة ف"اشكالية تطور المدينة العربية بطريقة مختلفة عن نظيرتها الغربية الى جانب تطورها مع القيم الريفية(القبيلة)"(طبارة، 1995، ص.33) فهنا نجد أن المدينة الإسلامية عرفت قفزات فكرية على حساب عقلها المحرك لها، إذ أنها مازالت لم تنتقل كليا من قيم الريف والبداءة الى قيم المدينة، فهي لاتزال مستمرة في اللاشعور الجمعي لأفرادها ليومنا هذا فالفضاء الاجتماعي مازال مشبعا بالقيم التقليدية، الى جانب "استمرارية ثنائية الريف والمدينة في التخطيط العمراني." (فرحي، 2002، ص.97) فهذه المشكلة امتدت الى المجال العلمي فمن واجب التخطيط أن يبني على أسس علمية بحثة من أجل تحقيق إسكان ناجع ومتوافق مع حاجات ومتطلبات السكان، كما أن الهندسة المعماري والتخطيط"لم تقدم... شيئا سواء على مستوى الإنجاز أو الفكر الهندسي، لا تقدم نفسها كقطيعة تامة مع التراث المعماري العربي الإسلامي ولا مع العمارة الإستعمارية، قد وضع المهندس والمخطط في الجزائر في وضعية المنفذ، ظرفية صعبة، وغير عادية تجعلهما بعيدان كل البعد عن ما اكتسبوه بالجامعة حيث اصبح خادم السلطة النظام السياسي برضى الذي قتل فيه حرية الفكر والقوة والشجاعة، على هذا الاساس

من التحليل نجد أن المهندس يؤكد على الملف المالي وعدد السكنات والوقت." (دليمي، 2006، ص.ص، 172، 171).

وهذه هي المشكلة فلا هي تحقق تلك القطيعة الابستمولوجية حسب تعبير باشلار مع التراث الاسلامي ولا الاستعماري ولا هي تبني تجربتها من خلال تراثها الاصيل الذي يمتد الى الانسان الاول (الامازيغي) أي أن "عدم هضم الفكر المعماري التقليدي ما نتج عنه سوء توظيف لتلك العناصر في العمارة الحديثة." (الديب، 2009، ص، 179، بتصرف) فالأمر أصبح عبارة عن قرارات سياسية توجه أفكار وعمران المجتمع كيفما شاءت، وما على المهندس إلا أن يطبق ما يؤمر به دونما تفكير أو جدل. وهذا ما ينجم عنه مشاكل عديدة سواء أثناء عملية التخطيط أو الاسكان أو ما بعد عملية الاسكان.

وبذلك ف"السكن الحديث ما هو الا بعد فيزيائي فقط." (فرحي، 2002، ص، 96) فالعناصر الإنسانية تغيب عن هذه السكنات وإن كانت فهي ليست وليدة تجربة المجتمع، إنما هي نتاج تجربة إنسانية مختلفة عن تجربتنا فبذلك، يعيش الإنسان مغتربا عن ذاته وبعيدا عن قيمه، وهذا ما ينتج عنه تشوه في صورة الذات والهوية مثلما هو حاصل في الجانب الفكري. وهذا ما ينتج عنه كما هو حاصل في كل المدن الجزائرية ومنها مدينة بسكرة، حيث يلجأ المواطن الى تغييرات في عمارته دونما تعرض لعقوبات في أغلب الاحيان، كما أن هذه التغييرات تشوه المنظر العام للسكنات مما يعبر عن نظرة الانسان غير الراضية عن سكنه وعن ذاته، الى جانب تجسيده لرؤيته اللاشعورية حول ذاته في هذه التغييرات، حيث عرفت الجزائر عدة مخططات اسكانية نوجزها دونما تفصيل كبير فيها وهي كالآتي:

"-المخطط الثلاثي: 1973، 1967.

-المخطط الرباعي الأول: 1973، 1970.

-المخطط الرباعي الثاني: 1977، 1974.

-المخطط الخماسي الاول: 1984، 1980.

-المخطط الخماسي الثاني:1985، 1989." (ريبوح، 2009، ص.ص،59، 64) فهذه المخططات لا يزال تأثيرها مستمرا ليوثنا هذا في بناء الجانب السوسيو ثقافي.

2- أبعاد السكن في الجزائر:

إن نجاح أي مشروع إسكاني لا بد عليه من مراعات الأبعاد السوسيوثقافية للمجتمع المستهدف إسكانه، حيث أن تغيير تلك الأبعاد ما هو إلا تغيير لذاته عنه، إذ أن "المجال الذي تبنيه الأسرة يتأثر بثقافتها، أما المجال المعد مسبقا فهو الذي يفرض نفسه على الأسرة ويكون ثقافتها." (طبارة، 1995، ص،42، بتصرف)، فالأمر هنا مقصور على تلك السكنات التي يقوم الافراد ببنائها وفق رؤيتهم حول ذاتهم وحول حاجاتهم فهنا المسكن مرآة معبرة عن صورة الأفراد عن قيمهم وسلوكاتهم، أما السكنات المعدة مسبقا سواء من قبل الدولة أو جهة أخرى فهي تحمل قيما خاصة بها وخاصة العمارات الحديثة التي تتكون من أسر ذات أصول مختلفة ثقافيا واجتماعيا وفكريا، كما أنها(العمارات)تحمل قيما مستوردة غير مراعية لخصائص الأسر الجزائرية إذ تم" توحيد المعمار الحديث على المستوى الوطني دون مراعاة لخصائص كل منطقة."(كل المقابلات)وهذا ما ينجم عنه عدة مشاكل فيما بعد عملية الإسكان، من تغييرات على سكناتهم(الواجهة)أو تغييرات داخلية، كي يتوافق المسكن مع الحاجات المغيبة أثناء عملية التخطيط للامدرسة اجتماعيا. إذ نجد أنه من خلال الجدول المبين أدناه والمتعلق بالإجراءات العقابية يتبين لنا أن:

جدول رقم: (01) التعرض لعقوبات أثناء إجراء التعديل على المسكن:

الفئة	نعم	لا	لم اجري تغيير
وسط المدينة	26	150	44
%	%11.81	%68.18	%20
الفئة	نعم	لا	لم اجري تغيير
بجوار وسط المدينة	15	61	44
%	%12.5	%50.83	%36.66
الفئة	نعم	لا	لم اجري تغيير
بسكرة القديمة	42	110	46
%	%21	%55	%23
الفئة	نعم	لا	لم اجري تغيير
عمارات	23	123	54
%	%11.5	%61.5	%27
الفئة	نعم	لا	لم اجري تغيير
العالية	36	166	58
%	%13.84	%63.84	%22.30
المجموع	142	610	246
%	%14.20	%61.00	%24.60
المجموع	1000		
النسبة المئوية	%100		

من خلال المعطيات الكمية المستقاة من الدراسة تبين أن 61.00% من مفردات مجتمع البحث قاموا بتعديلات على مسكنهم، حيث أنهم لم يتعرضوا لعقوبات من قبل الدولة، إذ يرون أن السبب عائد إلى غياب الرقابة من قبل الدولة، وذلك عائد في اعتقاد الأسر الجزائرية أن ما هو ملك خاص "تفعل به ما تشاء"، وهذا يعتبر استمراراً لذهنية خاصة بالمرحلة الاشتراكية، وهذا حينما يمتزج فكر محلي مع فكر اشتراكي غير مكيف وفق ذهنية المجتمع تنتج عنه مثل هذه المشاكل، كما لاحظنا ذلك من خلال المقابلات التي تم إجرائها مع المهندسين المعماريين إذ أنهم يقومون برقابة ميدانية للمجمعات السكنية

إلا أن تطبيق تلك المخالفات من النادر أن تطبق على المخالفين إذ تقول مجموعة من المهندسات أن "هناك محاضر لكن التنفيذ لا يتم الا نادرا: مثلا كل ثلاثة أشهر هناك محاضر ما بين 60-100 لا يتم الا تطبيق 01-15 منها" (مقابلة جماعية رقم: مهندستين معماريتين، مديرية التعمير، 2015/04/27) لكن ما السبب الذي يجعل هذه المحاضر لا ينفذ منها الا نسبة قليلة؟ فالإجابة عن تساؤلنا أن السبب الرئيسي هو التركيبة الاجتماعية لمجتمع الدراسة (أسر ممتدة، السكن بجوار الاقارب، الأصول الأولى، علاقات مبنية على أساس دموي = فكل هذا سينعكس فيما بعد على التنظيمات الرسمية، ويسهم في بناء ثقافة الوساطة داخل المجتمع).

كما أنه توجد فئة أخرى قامت بطلب رخصة من قبل السلطات المعنية.

أما 14.20% فقد تم اتخاذ الإجراءات القانونية عليهم وذلك نظرا لما تم ذكره فيما سبق، إلى جانب أن الإجراءات القانونية في الجزائر تطبق على الاضعف.

ف"قوة الدولة من قوة المدينة." (كوال، 2012، ص.59) فهذا يبين أن سلطة الدولة شبه غائبة وأن القيم السائدة هي قيم القبيلة، إذ أن الامر مرتبط بالأشخاص لا بالقوانين، وهذا ما يشكل أزمة المدينة الجزائرية، وأزمة المجتمع.

فالأمر ينعكس على جميع المجالات إذ أن المدينة تصبح فوضى معمارية واجتماعية، بعد تغييب واقع المجتمع إذ تبين لنا من خلال الجدول:

جدول رقم: (02) أبعاد السكن:

الفئة	سياسية	اجتماعية ثقافية
وسط المدينة	140	80
%	%63.63	%36.36
الفئة	سياسية	اجتماعية ثقافية
بجوار وسط المدينة	76	44
%	%63.33	%36.66
الفئة	سياسية	اجتماعية ثقافية

70	130	بسكرة القديمة
%35	%65	%
اجتماعية ثقافية	سياسية	الفئة
69	131	عمارات
%34.5	%65.5	%
اجتماعية ثقافية	سياسية	الفئة
42	218	العالية
%16.15	%83.84	%
305	695	المجموع
%30.50	%69.50	%
1000		المجموع
%100		النسبة المئوية

مما هو معروف أن السكن في الجزائر مرتبط بالسياسات السكانية ف"العامل السياسي هو المحرك لعملية الاعمار" (مقابلة رقم 01): مهندس معماري، مديرية التعمير، 2015/12/22) حيث أن 69.50% يرون أن للسكن أبعادا سياسية، حيث يعود السبب في رأيهم الى جانب ديموغرافي (تزايد السكان)، فتزايد السكان فرض على الدولة أن تقدم سكنات لا تتوافق مع عدد أفراد الاسرة وهذا ما استلزم عنه " جلب مخططات أجنبية (توحيد البناءات على مستوى الوطن)" (مقابلة رقم 01). مهندس معماري، 2015/04/28) فالأمر كي يسهل على المسؤولين هو توحيد واستيراد مخططات أجنبية من أجل تلبية الطلب فقط، كما أنه من خلال المقابلات التي تم إجرائها مع المهندسين المعماريين يرون أنه "تم التخلي عن السكنات (f3،f4) حيث لم تعد للدولة القدرة على تلبية الطلب المتنامي للسكان" (مقابلة جماعية، مديرية التعمير، 2016/04/27). كما أنهم يرون أن الهدف من خلال مشاريع السكن هو إسكات الشعب وخاصة في فترة الأزمات السياسية. كما أن السياسيين يقومون بشراء السلم الاجتماعي من أجل استمرار مصالحهم .

كما أن"الامكانات المادية للسكان تتوافق مع انواع السكن المتعددة." (كوال، 2012، ص.186) وهذا ما نلاحظه خاصة في الأحياء الراقية فنجد أسرا ذات دخل مرتفع، فهي تتميز

بأسلوب حياة خاص بها يميزها عن الاسر ذات الدخل المتوسط والمنخفض ،ومما يمكن قوله أن المدينة تتميز بأساليب حياة عديدة وليس بأسلوب حياة كما هو معروف عن برك .

الى جانب أنه بعد الاستطلاع حول رؤية السكان لمشاريع السكن تبين لنا ومن خلال الجدول

التالي:

جدول رقم:(03) معايير مشاريع السكن:

لا الكم ولا الكيف	الكيف	الكم	الفئة
12	64	144	وسط المدينة
%5.45	%29.09	%65.45	%
لا الكم ولا الكيف	الكيف	الكم	الفئة
00	39	81	بجوار وسط المدينة
%00	%32.5	%67.5	%
لا الكم ولا الكيف	الكيف	الكم	الفئة
00	70	130	بسكرة القديمة
%00	%35	%65	%
لا الكم ولا الكيف	الكيف	الكم	الفئة
00	69	131	عمارات
%00	%34.5	%65.5	%
لا الكم ولا الكيف	الكيف	الكم	الفئة
00	100	160	العالية
%00	%38.46	%61.53	%
12	342	646	المجموع
%1.20	%34.20	%64.60	%
1000			المجموع
%100			النسبة المئوية

فمن خلال المعطيات السابقة تبين أن للمواطن رؤية حول مشاريع السكن في الجزائر فقد وجدنا أن 64.60% من المبحوثين يرون أنها مبنية على أساس الكم دون مراعات للمعايير السوسيو ثقافية وهذا ما وجدناه عند إجراء المقابلات مع المهندسين المعماريين إذ يرون أنه "تم تغليب الجانب السياسي في الاعمار على الجوانب السوسيوثقافية". كما أن النمو الديموغرافي يستلزم كثرة الطلب على السكنات، مع العلم أن أغلب أفراد المجتمع الجزائري من فئة الشباب، حيث أنه من خلال المعطيات الكمية وجدنا أن أغلب الفئة المتزوجة مركزة بين عمر 25-46 من مجموع الفئات الغالبة على مجتمع الدراسة حيث أن الرجال مركزون في الفئة 32-39 بنسبة 23.60% أما النساء فمركزات في الفئة 25-32 والمقدرة نسبتهن بـ 27.80%، كما أن عدد الابناء مركز بين 01-02 لكل من الذكور والاناث أي أن متوسط أفراد الأسر هو 04 أفراد من المجتمع الكلي للدراسة مع العلم أن الغرف مركزة بين f3-f4 إلا أن هذه الغرف متوسطة الحجم وذلك بنسبة 68.00%، وهي بذلك لا تلي حاجات السكان حيث أنه بحسب مهندسة معمارية ترى أن "المهم أن المواطن يحصل على مسكن ولا يهم عدد الافراد أو ضيق المكان." (مقابلة جماعية (04): 2016/04/27، مديرية التعمير)، إذن فالهدف المرجو من قبل السلطات تحقق إسكان المواطن دون مراعات لقيمه الثقافية وخصائصه السوسيوولوجية .

3- النمط العمراني التقليدي والحديث أية علاقة:

توجد في مدن عديدة المدينة القديمة والمدينة الجديدة مثل القصبة في الجزائر العاصمة أو قسنطينة، كما أنه توجد نواة أولى انطلقت منها المدينة، غير أنه سرعان ما طغت وانحصرت تلك العمارة أمام تقدم العمارة الحديثة "انحصار مفهوم العمارة التقليدية=ضعف سياسي واجتماعي للدولة." (القحطاني، 2009، ص9) وهذا هو الأمر الحاصل بالنسبة للواقع الاجتماعي والسياسي للدول العربية التي أهملت تراثها المادي واللامادي وكل ذلك من أجل اللحاق بالتنطور الحاصل في الدول الغربية، فمن خلال المعطيات الكمية نجد أن:

جدول رقم: (04) الاختلاق في نمط البناء التقليدي والحديث:

الفئة	سكاني	اجتماعي	اقتصادي	ديني	سياسي	ثقافي	جغرافي	تكنولوجي
وسط المدينة	46	110	124	18	14	00	00	00
النسبة المئوية	14.74%	35.25%	39.74%	5.76%	4.48%	00%	00%	00%
الفئة	سكاني	اجتماعي	اقتصادي	ديني	سياسي	ثقافي	جغرافي	تكنولوجي
بجوار وسط المدينة	19	41	46	08	04	01	01	00
النسبة المئوية	15.83%	34.16%	38.33%	6.66%	3.33%	0.83%	0.83%	00%
الفئة	سكاني	اجتماعي	اقتصادي	ديني	سياسي	ثقافي	جغرافي	تكنولوجي
بسكرة القديمة	62	100	126	20	26	00	00	01
النسبة المئوية	18.84%	30.39%	38.29%	6.07%	7.90%	00%	00%	0.30%
الفئة	سكاني	اجتماعي	اقتصادي	ديني	سياسي	ثقافي	جغرافي	تكنولوجي
عمارات	26	98	107	18	14	00	00	00
النسبة المئوية	9.88%	37.26%	40.68%	6.84%	5.32%	00%	00%	00%
الفئة	سكاني	اجتماعي	اقتصادي	ديني	سياسي	ثقافي	جغرافي	تكنولوجي
العالية	42	116	152	04	14	00	00	00
النسبة المئوية	12.80%	35.36%	46.34%	1.21%	4.26%	00%	00%	00%
المجموع	195	465	555	68	72	01	01	01
النسبة المئوية	14.35%	34.24%	40.86%	5.007%	5.30%	0.073%	0.073%	0.073%
المجموع	1000							
النسبة المئوية	100%							

من خلال المعطيات الكمية نجد أن الاختلاف في النمط البناء يعود الى عاملين أساسيين وهما الجانب الاقتصادي والاجتماعي وذلك بنسبة 40.86% (عامل اقتصادي) و 34.24% (عامل اجتماعي)، إذن فالعوامل المادية والسوسولوجية تعتبر المحركات الأساسية في تحديد نوع البناء حسب مفردات مجتمع البحث، فالتركيبية الاجتماعية للأسرة الجزائرية تغيرت ولم تعد كما كانت من قبل إذ أن الأسر الممتدة بدأت تزول، رغم النسبة الكبيرة التي عبرت عنها المعطيات الكمية للدراسة، كما أن المساكن التي تقوم الدولة ببنائها مخصصة لأسر صغيرة وليس لأسر ممتدة، الى جانب تغير الظروف المعيشية لمفردات مجتمع البحث، وهذا ما أثر في البنية الذهنية للسكان حيث أن الواقع الاقتصادي أصبح منتجاً لنوع النمط الذي يعيش فيه السكان.

كما أنه عندما طرحنا سؤالاً متعلقاً بالعلاقة بين السكن الحديث والتقليدي تبين أن:

جدول رقم: (05) الإرتباط بين المسكن التقليدي والحديث من حيث الشكل والوظيفة:

لا	نعم	الفئة
124	96	وسط المدينة
%56.36	%43.63	%
لا	نعم	الفئة
52	68	بجوار وسط المدينة
%43.33	%56.66	%
لا	نعم	الفئة
110	90	بسكرة القديمة
%55	%45	%
لا	نعم	الفئة
82	118	عمارات
%41	%59	%
لا	نعم	الفئة
106	154	العالية
%40.76	%59.23	%
474	526	المجموع
%47.40	%52.60	%
1000		المجموع
%100		النسبة المئوية

يعتبر المسكن فضاء ذو أبعاد إنسانية عديدة، فقد قام الانسان ببناء سكنات فيما مضى تعبر عن ثقافته إلا أن التطور الحاصل ونمو عدد السكان الكبير جعل الدول تقوم بتحمل هذه المسؤولية ، حيث أن البناء التقليدي والحديث لم يعد هنا شيء يربطهما إلا في القليل النادر، إذ أن 52.60% يرون أن البناء التقليدي والحديث يوجد ترابط بينهما من ناحية الوظيفة ، فوظائف المسكن لم تتغير حيث أنه يوفر لهم الاستقرار والرفاهية (جانب نفسي)، كما أنه يقوم بجمع شمل الأسرة (جانب اجتماعي)، وهذا ما يبين ان قاطن السكنات مازال محملا بالرواسب الثقافية التقليدية الخاصة بقيم الأسرة الريفية، الى جانب ما لاحظناه من خلال التغييرات التي يقوم بها السكان على سكناتهم سواء من الداخل أو من الخارج وهذا لتتوافق ولو نسبيا مع تصوراتهم اللاشعورية حول السكن التقليدي، كما أن الامر يتعداه الى صراع بين قيم المساكن الحديثة وقيم المساكن التقليدية ، أين تغلبت القيم التقليدية على القيم الحديثة.

أما 47.40% من مفردات عينة مجتمع البحث فيرون أن نمطي البناء يختلفان من ناحية الشكل وكذا مواد البناء(الطين)، الى جانب الضيق والاتساع، كما أنهم يرون أن الابعاد الاجتماعية لهما قد تغيرت، وهذا عائد الى تغير في تركيبة الأسرة والمجتمع-بتحفظ-، الى جانب تغير الأدوار الاجتماعية، فالأسرة فيما مضى كانت أسرة ممتدة الى جانب انها كانت وحدة انتاجية واقتصادية، أما في يومنا هذا فأغلب الأسر نووية مما يستلزم عنه استقلالاً في الناحية الاقتصادية وبداية تنامي الفردية . اذا كانت السياسة السكانية تهدف الى اسكان الافراد في منازل تفتقر الى البعد الجمالي وعدم مراعاتها للخصائص الاجتماعية والثقافية فان هذه المنازل تكون لها آثار وانعكاسات نفسية واجتماعية على الافراد.

في المجتمع الغربي هناك امتزاج بين التجربة الفكرية والفنية.

في الجزائر محاولة لمواكبة التطورات الحاصلة في الغرب وذلك من خلال التماهي بالأخر

المختلف عنا وننسى أن لنا خصوصيتنا.

جدول رقم: (06) جدول يلخص العلاقة بين المدينة والسياسة العمرانية .

النسب	القيم
%63.44	عدم التعرض لعقوبات أثناء التعديل على السكن
%69.50	البعد السياسي للسكن
%64.60	مشاريع تراعي الكم
%37.55	اختلاف النمط عائد لعاملين (اقتصادي واجتماعي)
%52.60	الترابط بين السكن التقليدي والحديث
%53..57	المجموع

إذ يتبين من خلال معطيات الدراسة أن ما نسبته 53.57% من مفردات مجتمع البحث يرون أن العلاقة بين العمراني والسياسي هي علاقة عكسية نظرا لأن السياسي لا ينطلق من الجانب السوسيوثقافي إنما منطلقه الأساسي هو الأرقام ، لذلك يقوم ساكنة العمارات بتغيير على سكناتهم لتتوافق مع خصوصياتهم المغيبة اثناء عملية التخطيط .

4-النتائج العامة للدراسة:

- ضعف رقابة الدولة وتسببها خلق فوضى بصرية .
- العامل السياسي هو المحرك لعملية الاسكان .
- المدينة تتميز بأساليب حياة وليس بأسلوب حياة حسب بارك .
- نجاح سياسة الدولة في جعل المواطن يرضى بالسكن المقدم مهما كان نوعه ولو على حساب عاداته وتقاليدته .
- اختلاف البناء التقليدي والحديث يعود الى عاملين احدهما اقتصادي والآخر اجتماعي .

- البناء التقليدي والحديث تربطهما الوظيفة نفسها .

- المهندس المعماري ما هو الأداة في يد السلطة من أجل تنفيذ مخططاتها .

قائمة المراجع :

بشير ربيوح: تنظيم المجال المعماري والعمراني في المدينة الجزائرية-العوامل والفاعلون، قسنطينة، دار مداد، 2009.

قيس النوري: الأنثروبولوجيا الحضرية بين التقليد والعولمة، الاردن، دار اليازوري، 2011.

سلى خضراء الجيوسي واخرون: المدينة في العالم الاسلامي، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2014.

رجاء مكي طبارة: مقارنة نفس-اجتماعية للمجال السكني-دراسة ميدانية، بيروت، لبنان، المؤسسة الجامعية للدراسات، 1995.

احمد كوال: التحضر التحديث الحداثة-في المجتمع المغربي الحديث، الدار البيضاء، المغرب، افريقيا الشرق، 2012.

هاني محمد القحطاني: مبادئ العمارة الاسلامية وتحولاتها المعاصرة-قراءة تحليلية في الشكل، بيروت، لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، 2009.

مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية: عبد الحميد دليبي، ع12، الجزائر، جامعة محمد خيضر، 2006.
التواصل : ع24 ، جوان ، 2009 .

couries des savoir : n02,juin,2002. -7